عنوان المقال: أخلاقيات البحث العلمي

Article title: Scientific Research Ethics

عائشة مالكي *

جامعة طاهري محمد بشار،

(الجزائر)

aicha_malki@yahoo.com

تاريخ الاستلام:2022/01/22 القبول:2022/06/17 النشر : 2022/11/16

ملخص:

البحث العلمي هو عملية تقصي الحقيقة حول ظاهرة معينة تهم البشرية جمعاء ومحاولة إيجاد حلول لمشكلة معينة من خلال جمع المعلومات بشتى الطرق العلمية. فالدراسات الأكاديمية تفرض على كل باحث في أي مجال من المجالات أن يلتزم بعدة ضوابط علمية وأخلاقية ترافق البحث من بدايته إلى نهايته، والعزوف عنها يوقعه في أخطاء تجرَد بحثه من صفة العلمية، أمَا الالتزام بها فيعدَ من دعائم البحث العلمي الناجحَ، فالسؤال المطروح ما البحث العلمي وما أهميته وما الضوابط الأخلاقية والعلمية التي يتعين على الباحث التقيد بها لإنجاز بحث أكاديمي، ة من ثم يتمحور هدف الدراسة في تبيان المنهجية الصحيحة لكتابة البحث مع الالتزام بأخلاقياته.

لكلمات المفتاحية: (بحث)؛ (منهج)؛ (علم)؛ (أخلاقيات)؛ (منهجية)

Scientific research is the process of finding the truth about specific phenomenon of interest to humans, and trying to find solutions of problems by collecting information in scientific ways. Academic studies are imposed every researcher to abide by scientific and ethical rules that are consistent with research in the beginning until the end Refraining from it distracts its research from scientific characteristics, while adherence to it is considered one of the pillars of successful scientific research.

Keywords: (search); (Method); (Science); (ethics); (methodology).

*المؤلف المرسل

المقدمة:

من العوامل الأساسية في بناء الحضارات وتطوير المجتمعات هو الاهتمام بالعلم والتعليم، والبحث العلمي والباحثين، ولا مناص من القول إن العلم لا وجود له دون بحث علمي، نظرا للدور الأساسي الذي يلعبه في تقدم الدول، لذلك أولت الدول المتقدمة العناية التامة بالبحث العلمي لإيمانها بأنه أساس التنمية والتقدم في جميع المجالات. فأي عمل في أي مجال يراد له النجاح إلا وكان البحث العلمي وسيلته باعتباره الأداة التي لا غنى عنها في تحسين الأداء في جميع الميادين.

ومن مظاهر العناية بالبحث العلمي، الاهتمام بالباحثين، أساتذة وطلبة، والتكفل بهم وتخصيص، ميزانية خاصة بالبحث، وهذا مؤشر من مؤشرات التقدم والازدهار، فالحاجة إلى الدراسات والبحوث العلمية أضحت الشغل الشاغل لكل المؤسسات، لإدراكها أن المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم تضمن التفوق والبقاء في أعلى المراتب، وذلك بالقدرة على التفكير العلمي الصحيح والسلوكيات الحضارية التي يقوم بها الإنسان للإسهام في تقدم بلده

لقد بات من الضرورة على الدول التي تقدر قيمة العلم أن تكثف كل الجهود لاكتساب المعارف القائمة على المنهجية الدقيقة، باعتمادها في المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث، من أجل التنمية البشرية والحفاظ على كرامة الإنسان.

ومما لا شك فيه أن البحث العلمي يستمد كيانه ومصداقيته بالتقيد بأخلاقيات يلتزم بها الباحث من مختلف الشرائح، وهته السمات الأساسية التي يتم إتباعها أثناء العملية البحثية تضمن الأمن للجميع وتوصل إلى النتائج المرجوة بطريقة تتفق والمعايير الموضوعية.

وقبل أن ألج في موضوع أخلاقيات البحث العلمي التي بات على كل باحث الالتزام بها، لابد من الحديث عن ماهية البحث العلمي، بتناول بعض المباحث حول طبيعة البحث العلمي، دوره، كيفية سير البحث العلمي، خصائص البحث العلمي الجيد، منهجية البحث العلمي ثم أخلاقيات البحث العلمي.

1- مفهوم البحث العلمي:

البحث لغة: «هو التنقيب والتفتيش عن الشيء، فيقال: بحث يبحث بحثا وتبحَث واستبحث وابتحث ويقال أيضا: بحث في الأرض أي حفر، وباحثه أي حاوره.

اصطلاحا: فهو معالجة فكرة معينة ومحدودة لمعرفة كنهها وأبعادها» (بلعلي، 2005، صفحة 14)أما البحث العلمي فهو التقصي والتنقيب عن المعلومة بطريقة دقيقة للوصول إلى نتائج منطقية وموضوعية، والبحث بالطريقة العلمية الممنهجة «هو سلوك إنساني منظم يهدف استقصاء صحة معلومة أو فرضية أو توضيح لموقف أو ظاهرة وفهم أسبابها وآليات معالجتها أو إيجاد حل ناجح لمشكلة محددة أو سلوكية اجتماعية تهم الفرد والمجتمع» (العلمي، 2018، صفحة 1).

فالبحث العلمي يقوم به الباحث لوصف ظاهرة ما، والوقوف عليها وتفحصها بدقة للوصول إلى حلول تهم الفرد والمجتمع. وهو أيضا عملية اكتشاف منظمة ومنهجيه بقصد التأكد من صحة الحقائق أو إثبات حقائق جديدة بشرط إتباع مناهج علمية أثناء القيام بالبحث.

للبحث العلمي عدة أنواع تتشكل حسب الأساس الذي يبنى عليه البحث حيث «يمكن النظر إلى أنواع البحوث تبعا لعدة اعتبارات سواء من حيث طبيعة المادة أو مكان تواجدها أو من حيث التخصص والمنهج المعتمد، أو تبعا للفترة الزمنية أو بما يقتضيه القصد والهدف المرجو. إن هته الاعتبارات هي بمثابة المقاييس التي تحدد تسمية البحث فنقول عن موضوع إنه ميداني حين يلجأ الباحث فيه إلى استقاء معلومات من عينة مجتمعية معينة تكون هي محل الدراسة من أجل تحليل الظواهر المختلفة» (بلعلى، 2005، صفحة 14)

استنادا إلى الغرض من البحث والقصد منه ينظر للبحث على أنه بحث نظري أو بحث تطبيقي، فالبحوث النظرية هي التي تعنى بالنواحي العلمية والتي يستخلص منها مجموعة من القوانين والنظريات المحققة، ويدور موضوعها «حول تحليل مفهوم أو نظرية معينة للتعريف بها أو الوقوف عند تطورها ورصد علاقتها بظواهر أخرى وتأثيراتها في هذا النوع من البحوث، لا يشكّل تطبيق هذا المفهوم أو النظرية اهتماما أساسيا بالنسبة للباحث، بمعنى أنه لا يستثمر المفهوم أو النظرية في دراسة ظاهرة معينة، ويغلب على هذا النوع من البحوث تتبع الظاهرة تاريخيا من حيث النشأة وتفسيرها والتعريف بها، ويركز فيه الباحث على جمع المعلومات ووصفها وتحليلها ومقارنتها وتأويلها. » (بلعلي، 2005، صفحة 15)أما البحوث التطبيقية فهي البحوث التي تختص بالشؤون العملية وتطبيق المعرفة المتوفرة للوصول إلى معارف جديدة أكثر فعالية وقد تتخذ طابعا نفعيا.

يرى البعض أن نوع البحث يستقى من خلال المنهج المعتمد فيقال بحث وصفي، تحليلي، تاريخي.. الخ

2- أهمية البحث العلمي:

مما لا شك فيه أن الدراسات والأبحاث التي يقوم بها الباحثون في مختلف المجالات تلعب دورا هاما وتقدم خدمات لا حصر لها للإنسانية، نذكر منها:

« – تسجيل آخر ما توصل إليه الفكر الإنساني في موضوع ما

– تقدم للناس فائدة عظيمة وتنشر الوعي فيما ينهم

– تثري المجتمع بالمعلومات فتزيد في تطويره ونموه، ومواكبة السباق الحضاري بين الأمم.

ويتم تكليف الطلبة بكتابة البحوث لأجل غاية منها:

– تعويد الطالب على التنقيب عن الحقائق واكتشاف آفاق جديدة من المعرفة والتعبير عن آرائه بحرية.

– إثراء معلومات الطالب في مواضيع معينة.

– الاعتماد على النفس في دراسة المشكلات وإصدار أحكام بشأنها.

– إتباع الأساليب والقواعد العلمية المعتمدة في كتابة البحوث.

– التعود على استخدام الوثائق والكتب ومصادر المعلومات، والربط بينها للوصول إلى نتائج جديدة.

– التعود على معالجة المواضيع بموضوعية ونزاهة ونظام في العمل.
– التعود على القراءة وتحصين النفس ضد الجهل» (الرماحي، 2018)
– 3 خصائص البحث العلمي:
للبحث العلمي خصائص لابد من توافرها لتحقيق أهدافه، ويلخصها(سكران) على النحو التالي: (محمد عبيدات و آخرون، 1999، الصفحات 8-9-10-11)
– الموضوعية: وتعني خاصية الموضوعية أن تكون خطوات البحث العلمي كافة قد تم تنفيذها بشكل موضوعي وليس شخصي متحيّز، ويحتم هذا الأمر على الباحثين ألا يتركوا مشاعرهم وآراءهم الشخصية تؤثر على النتائج التي يمكن التوصل إليها بعد تنفيذ مختلف مراحل الخطوات المقررة للبحث.
– الدقة وقابلية الاختبار: وتعني هذه الخاصية بأن تكون الظاهرة أو المشكلة موضع البحث قابلة للاختبار أو الفحص، فهناك بعض الظواهر التي يصعب إخضاعها للبحث أو الاختبار نظرا لصعوبة ذلك، ولسرية المعلومات المتعلقة بها، كما تعنى هذه الخاصية بضرورة جمع ذلك الكم والنوعية من المعلومات الدقيقة التي يمكن أن يوثق بها والتي تساعد الباحثين من اختبارها إحصائيا، وتحليل نتائجها ومضامينها بطريقة علمية منطقية وذلك بالتأكد من مدى صحة أو عدم صحة الفرضيات أو الأبعاد التي وضعها للاختبار بهدف تعرف مختلف أبعاد أو أسباب مشكلة البحث الذي يجري تنفيذه وصولا لبعض الاقتراحات أو التوصيات التي تساعد في حل المشكلة موضوع الاهتمام.
– إمكانية تكرار النتائج: وتعني هذه الخاصية أنه يمكن الحصول على النتائج تقريبا نفسها بإتباع المنهجية العلمية نفسها، وخطوات البحث مرة أخرى وتحت الشروط والظروف الموضوعية والشكلية المشابهة.
– التبسيط والاختصار: يقال في الأدب المنشور حول أساليب البحث العلمي أن ذروة الابتكار والتجديد في مجال العلم هو التبسيط المنطقي في المعالجة والتناول المتسلسل للأهم ثم للأقل أهمية بالنسبة للظواهر موضوع الاهتمام. ذلك أنه من المعروف أن إجراء البحوث – أيا كان نوعها – يتطلب الكثير من الجهد والوقت والتكلفة، الأمر الذي يحتم على الخبراء في مجال البحث العلمي السعي الحثيث إلى التبسيط والاختصار في الإجراءات والمراحل بحيث لا يؤثر هذا على دقة نتائج البحث وإمكانية تعميمها وتكرارها.
– أن يتناول البحث العلمي تحقيق غاية أو هدف: أن يكون للبحث العلمي غاية أو هدف من وراء إجرائه، وتحديد الهدف بشكل واضح ودقيق، هو عامل أساسي يساعد في تسهيل خطوات البحث العلمي كما أنه يساعد في سرعة الإنجاز والحصول على البيانات الملائمة ويعزز من النتائج التي يمكن الحصول عليها بحيث تكون ملبية للمطلوب.
– التعميم والتنبؤ: استخدام نتائج البحث لاحقا في التنبؤ بحالات ومواقف مشابهة فنتائج البحث العلمي قد لا تقتصر مجالات الاستفادة منها واستخدامها على معالجة مشكلة آنية، بل قد تمتد إلى التنبؤ بالعديد من الظواهر والحالات قبل وقوعها.

إن كل ما يختص به البحث ويميزه راجع إلى عنصر محرك لمختلف مراحل البحث والذي يتمثل في العنصر البشري، وهو الباحث الذي يلعب دورا رئيسا في العملية البحثية وذلك بحسن التعامل مع بحثه وفق القوانين المعمول بها في إنجاز البحث بدءا من اختيار الموضوع حتى الوصول إلى النتائج المرجوة.

4 –كيفية سير البحث:

يسير البحث وفق طريقة منظمة تتلخص فيما يلي: (ربحي، 2011، صفحة 22/21)

– يبدأ البحث بسؤال في عقل الباحث

– يتطلب البحث تحديدا للمشكلة وذلك بصياغتها صياغة محددة وبمصطلحات واضحة.

–يتطلب البحث وضع خطة توجه الباحث للوصول إلى الحل، فالبحث إذن هو نشاط موجه.

– يتعامل البحث مع المشكلة الأساسية من خلال مشكلات فرعية.

– يحدد اتجاه البحث بفرضيات مبنية على افتراضات أو مسلمات بحثية واضحة قياسا على افتراضات العلم الأساسية.

– يتعامل البحث مع الحقائق ومعانيها وتفسيراتها ويلعب الباحث دور المكتشف للعلاقات بين المتغيرات. ويعتمد البحث على المنطق في تقبل اجراءاته وفحص تعميماته.

– للبحث صفة دورية بمعنى أن الوصول إلى حل لمشكلة البحث قد يكون بداية لظهور مشكلات بحثية جديدة وهكذا.

– البحث العلمي عمل هادف وللنتيجة التي يتوصل إليها خاصيتان أساسيتان هما إمكانية التحقق وقابلية التعميم.

إن البحث العلمي إذن مرتبط بمنهج ومنهجية يجب على الباحث الالتزام بهما في أي عملية بحثية تصبو إلى كشف الحقائق، فما المنهج وما المنهجية وما الفرق بينهما؟

5 – مفهوم المنهج:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور (منظور، 1955، صفحة 383) طريق بيّن واضح ... ومنهج الطريق وضحُه: والمنهاج كالنهج. إذ قال تعالى في محكم تنزيله " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" (المائدة 48)

اصطلاحا: المنهج عند العلماء المعاصرين عبارة عن قواعد عامة متطورة يتكىء عليها الدارسون وتؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم ويعرفه العالم الإنجليزي (بيكون) ب «الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.» (بدر، 1994، صفحة 34) و يعرفه محمد بدوي «علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق ؛ للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد و الوقت و تفيد كدلك معنى ترتيب المادة المعرفية و تبوبها وفق احكام مضبوطة» (البدوي، 1998، صفحة 9) فالأفكار التي يتوصل إليها الباحث تكون نتيجة إسناده على آليات منظمة تجعل العقل يتقبلها.

إن هته الأساليب العلمية المبتكرة في عملية البحث والإنتاج العلمي عرفها العرب قبل الغرب حيث اعتمدوا على الملاحظة والاستقراء «فخلفوا مناهج متعددة ضمنوها في دراساتهم التطبيقية ولم يفردوا لها كتبا نظرية لمطالب

تداولية ثقافية أيضا. وكان اطلاع الأوروبيين في بداية عصر النهضة على التراث العربي نقطة الانطلاق في الحضارة الأوروبية التي ازدهرت بعد ذلك، وأخذوا يتحررون تدريجيا من سلطان الكنيسة التي كانت تراقب كل حركة أو تفكير علمي.» (بلعلي، 2005، صفحة 24؛ Espace_réservé1)

وبهذا يمكن أن نخلص إلى أن « العرب أسهموا بإنتاجهم العلمي الأصلي وأسهموا باصطناع منهج الاستقراء واتخذوا الملاحظة والتجربة أساس البحث العلمي ،وأنهم أفادوا من حضارة من سبقهم كاليونانيين والهنود... وأنهم نقلوا هذه الحضارة جميعا إلى أوروبا في بداية عصر النهضة... حيث كانت نقطة الانطلاق للحضارة الغربية التي ازدهرت بعد ذلك وفي مقدمة من أرسى قواعد التفكير والبحث العلمي في أوروبا (بيكون و يونا ردي فينشي) وغيرهما ممن طالبوا باستخدام الملاحظة والتجريب و أدوات القياس للوصول إلى الحقائق، وعارضوا منهج أرسطو في القياس المنطقي» (بدر، 1994، صفحة 79)

هكذا مرت عملية التفكير العلمي بمرحلة انتقالية قفز فيها العلم قفزة نوعية، ليظهر لأول مرة في التاريخ العلمي لفظة منهج على يد العلماء السالف ذكرهم لتصبح متداولة في عصرنا، وملزم استخدامها حتى يكتسب البحث صفة العلمية.

أنواع مناهج البحث العلمي: (المحمودي، 2019، صفحة 76/36)تتباين الد راسلت التي تهتم بالبحث العلمي ومناهجه في تصنيف المناهج، ومن أبرزها والتي يحتاجها الباحثون في الدراسات الاجتماعية والإنسانية والإدارية ما يلي.

المنهج التاريخي:

يعرف بانه ذلك البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع واحداث الماضي ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية ودقيقة، بقصد التوصل الى حقائق ومعلومات، او تعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي، او التنبؤ بالمستقبل. كما يعرف بانه ذلك المنهج المعنى بوصف الاحداث التي وقعت في الماضي وصفا كيفيا، يتناول رصد عناصرها وتحاليلها ومناقشتها وتفسيرها، والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة. ومن أهم ادواته. الملاحظة والمشاهدة والمقابلة و الاستبيان

المنهج الوصفي:

يعرف المنهج الوصفي بأنه طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي يتم التوصل اليها على اشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها.

وهناك من يعرفه أنه محاولة الوصول الى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة او ظاهرة قائمة الوصول إلى فهم أفضل وأدق، أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة.

يستخدم المنهج الوصفي في:

- دراسة حاضر الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها، أشكالها وعلاقاتها، والعوامل المؤثرة في ذلك، مع ملاحظة أنه يشمل في كثير من الأحيان على عمليات تنبؤ لمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها

- دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية والتي استخدم فيها منذ نشأته وظهوره
- دراسات العلوم الطبيعية لوصف الظواهر الطبيعية المختلفة

رصد ومتابعة لظاهرة او حدث معين بطريقة كمية او نوعية في فترة زمنية معينه او عدة فترات، من اجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون، والوصول الى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره.

من أهم أدواته:

- الملاحظة
- المقابلة
- الاختبارات
- الاستبانات
- المقاييس المتدرجة
- تحليل الوثائق والسجلات

المنهج التجريبي:

يعرف بأنه تغيير معتمد ومضبوط للشروط المحددة للواقع او الظاهرة التي تكون موضوعا للدراسة، وملاحظة ما ينتج عن هذا التغيير من اثار في هذا الواقع او الظاهرة، كما يعرف بانه الطريقة التي يقوم بها الباحث بتحديد مختلف الظروف والمتغيرات التي تظهر في التحري عن المعلومات التي تخص ظاهرة ما، وكذلك السيطرة على مثل تلك الظروف والمتغيرات، والتحكم بها.

وتعتبر الملاحظة والمشاهدة اقوى وأدق أدوات المنهج التجريبي.

المنهج الاستقرائي:

يمكن تعريف الاستقراء على أنه عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل الى مبادئ عامة وعلاقات كلية وقسم أرسطو الاستقراء الى قسمين:

الاستقراء الكامل: وهو استقراء يقيني يقوم على ملاحظة جميع مفردات الظاهرة موضع البحث لإصدار الحكم الكلي على مفردات الظاهرة، وهذا يبدو غير عملي من الناحية الواقعية لما يتطلبه الاستقراء الكامل من القيام بملاحظة كافة عناصر الظاهرة. وهناك من يعتبر الاستقراء الكامل استنباطا لأنه لا يسير من الخاص الى العام بل تأتي النتيجة مساوية للمقدمة.

الاستقراء الناقص: وهو استقراء غير يقيني حيث يقوم الباحث بدراسة بعض مفردات الظاهرة دراسة شاملة ثم يقوم بتعميم النتائج على الكل، فالباحث ينتقل من المعلوم الى المجهول.

المنهج الاستنباطي:

منهج أسلوبه الشرح والنظر والتفكير والتأمل والتحليل، وينتقل من الكل الى الجزء، او من العام الى الخاص. يقول أحد الباحثين: (محمد عبيدات و آخرون، 1999، صفحة 49/48)ان الاستقراء والاستنباط يختلفان اختلافا واضحا، اذ يرتبط الاستنباط بكافة العمليات الذهنية داخل العقل التي تبدأ على شكل فكرة عامة يعتبرها الفرد –موضوع استنباط– من المسلمات او البديهيات وبناءً عليه فان الفرد أو الباحث يحاول إثبات أن ما يصدق على الفرع أو الجزء من خلال الفرضية القائلة بان الفرع او الجزء يقع ضمن الكل. على الجانب الآخر يتضمن الاستقراء ملاحظة الباحث للجزئيات أو الفرعيات موضوع الاهتمام وبطريقة تحليلية بهدف اشتقاق بعض القوانين أو الأطر النظرية وذلك من خلال تعميم النتائج التي تم التوصل اليها بعد اختبار بعض الجزئيات او الحالات المكونة لظاهرة معينة لم تتم دراستها من قبل.

يضاف الى ذلك ان الاختلاف بين الاستنباط والاستقراء هو أن الاستنباط يكون في ذهن الباحث فقط، في حين يتم التركيز في حالة الاستقراء على دراسة حالات أو جزئيات محددة، الأمر الذي يعرقل عملية تعميم نتائج الاختبار التي أجريت على مجمل جزئيات أو فرعيات ظاهرة أو ظواهر كلية البناء.

المنهج المقارن:

يعرف بذلك المنهج الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة حيث يبرز أوجه الشبه والاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر

يستخدم هذا المنهج في عدة دراسات منها:

دراسات العلوم القانونية

دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية

دراسات العلوم الشرعية

ان المناهج على اختلافها يمكنها تحديد نوع البحث فنقول ان البحث تاريخي، او وصفي او مقارن...الخ فنوع البحث كما سلف ذكره هو تسمية مرتبطة سواء بطبيعة الظاهرة او موقع استقاء المعلومة او بالفترة ومجال الدراسة او المنهج المطبق او غير ذلك.

6 مفهوم المنهجية اصطلاحا:

إن أسس ومبادئ المنهجية أضحت ثابتة عند كل باحث في الدراسات العليا، وهذا المصطلح يعني الطريقة التي يسلكها الباحث منذ عزمه على البحث إلى أن يأتي على نهايته. كما هي تلك التقنيات التي تساعد الباحث على إنجاز بحثه بغرض «تنمية الروح العلمية وتسهيل مهمته في البحث، وتجنيبه ضياع أتعابه هدرا. وموضوعها معايير البحث والباحث واختيار المشرف والتقميش وكيفية كتابة البحث، والتحشية ووضع الفهارس، وغيرها من الأمور.» (يعقوب، 2016، صفحة 10)

وتعرف المنهجية كذلك «بمجموعة الخطوات التي يتبعها الباحث لتفسير ظاهرة ما كما أنها مجموعة المناهج والاقترابات والمفاهيم والأدوات التي تتظافر فيما بيتها، حيث تقدم للباحث أو الطالب أو المحلل دليلا إرشاديا يتبعه لإدراك الظواهر المختلفة والتعامل معها وسبر أغوارها» (بوحوش، 2019، صفحة 12)

وبذلك يمكن أن نقول: إن المنهجية هي الطريقة التي تسهل على الباحث كيفية التعامل مع البحث منذ أن يكون فكرة إلى أن يصبح جاهزا للمناقشة، فالخطوات التي يتبعها الباحث في تقسيم بحثه إلى أبواب وفصول ومباحث ومطالب وعملية الربط بينها بحيث نلمس ذلك التسلسل المنطقي في البحث، كلها أمور منهجية إذا تم استخدامها على أكمل وجه، جعلت البحث من البحوث الجيدة.

7 الفرق بين المنهجية والمنهج:

هناك الكثير من الباحثين الذين يستخدمون مصطلح المنهج بمعنى المنهجية كما فعل علي جواد في كتابه ' منهج البحث الأدبي' ولكن آخرون يفرقون بين المنهج والمنهجية، كما جاء في كتاب الدكتور (أميل يعقوب) 'كيف تكتب بحثا' أو 'منهجية البحث' حيث يميل إلى التمييز بين المنهج والمنهجية استنادا لعدة اعتبارات فيقول: «إن المناهج وصف لأعمال العلماء المتقدمين وطرائق بحوثهم وأساليبهم ومصطلحاتهم، فالعلوم والبحث العلمي سابقة للمناهج أما المنهجية فمجموعة معايير وتقنيات ووسائل يجب اتباعها قبل البحث وفي أثناءه.

– إن المنهجية كالمنهج، وصفية لأنها تبين كيف يقوم الباحثون في أبحاثهم لكنها تختلف عنه في أنها معيارية في الوقت نفسه لأنها تقدم للباحث مجموعة الوسائل والتقنيات الواجب اتباعها.

– إن المناهج تطرح عادة للنقد والتقويم، فيفصَل ما لها وما عليها وأيها الأولى بالاتباع، وما المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسات، أما المنهجية فمعايير وتقنيات يجب التزامها لتوفير الجهد وعدم إضاعة الوقت وتسديد الخطى على الطريق العلمي الصحيح.

– إن المناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج، ولذلك فهي تتطور وتتعدَل من حين لآخر، أما المنهجية فأضحت عموما جملة قواعد ثابتة». (يعقوب، 2016، صفحة 11)

لابد أن المنهج والمنهجية وجهان لعملة واحدة، فكلاهما ضروري للبحث العلمي وبدونهما لا أهمية للبحث. ولا يمكن أن ننسى ما يتعين على الباحث الالتزام به زيادة عن المنهج والمنهجية والتي تجرد البحث من صفة العلمية إذا ما عزف الباحث عنها أو لم يولها أهمية، وهي الضوابط الأخلاقية والعلمية التي يجب أن تتوافر عند كل باحث.

8 أخلاقيات البحث العلمي:

إن الإنسان بطبعه خلق ليبحث عن الحقيقة، حقيقة الموجودات، والوصول إلى هته الحقيقة طريقه شاق، يحتاج توافر عدة شروط نفسية وأخلاقية، وبما أن الباحث العلمي يفتش عن حقيقة ما، أو يريد الوصول إلى نتائج دقيقة فلا بد أن تتوفر فيه هته الشروط والتي تحفظ للعلم كيانه وللبحث قوامه، ويمكن إيجازها فيما يلي: (يعقوب، 2016، صفحة 27/24)

- الرغبة:

وهي الشرط الأساسي للنجاح في أي عمل، فلا يمكن أن تتصور عاملا يبرع في مهنته، وهو لا يرغبها، فكذلك البحث إذا فرض على الباحث شعر أنه مضطهد و ضاق درعا به من أول صعوبة تعترضه، و ما أصدق المثل الإنجليزي القائل " تستطيع أن تأخذ الفرس إلى النبع، ولكنك لا تستطيع أن تجبرها على الشرب" و البحث الذي دافعه الضغط أو سبب خارجي (إرضاء الأستاذ، الشهادة، الدرجة العلمية) قد يتوقف أو يزول بزوال السبب ، أما البحث القائم على سب داخلي أساسه حب الحقيقة و اللذة في الاكتشاف ، فيؤتي ثمارا جيدة و هكذا نرى أن من أهم شروط النجاح في البحث ، رغبة الباحث فيه و انسجامه معه .

يقول أحد الأدباء الفرنسيين: " أحب العامل الذي يغنّي وهو يعمل فالغناء في العمل يعني الرغبة فيه والفرح معه، وهما شرطان أساسيان لإتقانه ".

- الصبر:

إن الرغبة في البحث غير كافية للقيام به، فقد تكون الرغبة الظاهرة نزعة عابرة، فينكص الباحث وهو لما يزل في بداية الطريق، لذلك لابد أن يصحب الرغبة الصبر والصمود في وجه المشقات ... "فمن صبر ظفر ومن لج كفر" كما يقول المثل العربي ويقول الإمام علي "لا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ. " لذلك على الباحث أن يصبر في التفتيش عن مصادر أو مراجع بحثه وفي التقميش، وتنفيذ ملاحظات أستاذه المشرف.

"إن الله مع الصابرين" (البقرة 103)

- المعرفة والثقافة:

لابد من معرفة العلوم واللغات التي تساعد الباحث على القراءة والفهم وخاصة كل ما يتعلق ببحثه، كما يحتاج إلى قدرة على النقد والتحليل وكل ذلك لا يأتي إلا بالثقافة الواسعة والمعرفة في مجال البحث.

- الشك العلمي:

الشك طريق إلى اليقين، وهو يقضي ألا يقبل الباحث كل ما يقدَم إليه على أنه حقيقة مسلَم به، بل لابد من تقليبه على وجوهه ووزنه بميزان دقيق من الاختبار والفطنة والذكاء. يقول أرسطو (القثمي، 2020) " الجاهل يؤكّد، والعالم يشكّ والعاقل يتروّى" وهذا يعني أن الجاهل يسلم بالمعلومة والعالم يشكك ويحلل، في حين أن العاقل يتعامل معها بالحكمة إلى أن نثبت صحتها.

ويضيف الدكتور يعقوب (إميل، 2016، صفحة 27)أن من بين الشروط التي على الباحث الالتزام بها:

- الروح العلمية:

إن الشك العلمي جزء من الروح العلمية، هذه الروح التي لا تعني سعة الاطلاع والشك المنهجي والصبر على المصاعب وحسب، بل أيضا جملة خصائص منها الإنصاف والأمانة، والنزاهة والموضوعية والقدرة التنظيمية والجرأة.

والإنصاف يقتضي التجرد من الهوى والحكم بمقتضى الحقيقة بعيدا على العصبية أيا كانت

(دينية، مذهبية، سياسية، عرقية) وهو يقتضي أيضا احترام الآخرين وإن اختلفوا معنا في الرأي.

والأمانة تقتضي الإنصاف أولا ونقل آراء الآخرين كما هي دون تشويه إذا لم تعجب الباحث ودون تزويقها إذا وجد فيها دعما لتوجَهاته، كما تقضي عدم سرقة آراء الآخرين، وعدم ادعائها بعد التصرف بها قليلا.

والنزاهة تقتضي أن يكون الباحث نزيها بعيدا عن المتاجرة به يخدم العلم من أجل العلم لا من أجل الشهرة الباطلة والمجد الزائف.

أما الموضوعية، فهي تحليل علمي منطقي للأمور بعيدا عن الذاتية والتعصب والمغالاة والهوى كما تقتضي عدم المكابرة والمباهاة وعدم استخدام عبارات مثل «نؤكّد " "ونجزم " بل التواضع، واعتبار ما توصل إليه الباحث يمكن أن يكون وجه من وجوه الحقيقة.

أما القدرة التنظيمية فتساعد الباحث على تبويب أقسام بحثه، وأبوابه وفصوله وفقره تبويبا محكما فتأتي كحلقات السلسلة، يأخذ بعضها برقاب بعض في تسلسل منطقي لا تكلّف فيه، ولا تعسّف، بل يأتي كلٌ في مكانه الطبيعي المناسب.

أما الجرأة فلا تعني الوقاحة في أي وجه من الوجوه بل هي القول عن الباطل أنه باطل، وعن الحق انه حق دون خوف، فليس في البحث صديق أو عدوَ بل حق وحقيقة. سئل أرسطو " لماذا تناقض أفلاطون في آرائه، وهو صديق لك؟ أجاب: إن أفلاطون صديقي، ولكن الحقَ أولى بالصداقة منه " وأفضل ما تكون الجرأة عندما تكون اعترافا بالخطأ. فالاعتراف بالخطأ فضيلة قال تعالى: وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (البقرة 42).

إن الالتزام بهته الضوابط الأخلاقية ضروري في العمل البحثي، وعلى الباحث التقيّد به حتى يحافظ البحث عن كيانه، وينعت بوصفه بحثا علميا يساهم في إضافة الجديد للمعرفة الإنسانية، والتخلي عن أخلاقية البحث يعود على البحث سلبا و يعيق مسار المردودية العلمية. هته القضية ليست وليدة العصر الحديث بل تناقلته الأجيال مند القديم، حيث ورد عن العرب القدامى أنهم اهتموا بالعلم والمعلم والباحث، وكانت لهم أقوال خلّدها التاريخ منها ما نقل على الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: "تعلّموا العلم وتعلّموا للعلم السّكينة والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه" وحذّر الإمام مالك بن أنس من أن يؤخذ الحديث من أربعة لا تتوفر فيهم شروط معيّنة (الأندلسي، 2007، صفحة 66)فقال:

- لا يؤخذ الحديث من سفيه
- لا يؤخذ الحديث من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه
- ولا من كذّاب يكذب في أحاديث الناس
- ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدّث به

وهي صفات، لا تختلف عما دعا إليه علماء الغرب

خاتمة

إن التسلّح بمنهجيَة علمية صارمة تجعل البحث متماسكا ومنطقيا، لذلك بات من الضروري على الباحث التقيد بتطبيق القواعد والأليات المنهجية المرتبطة بمباحث بحثه حتى يؤكد دوره كمنتج للمعرفة قادر على استنباط الأحكام و الكشف عن المعاني :ولا يكون ذلك إلا بوعي من الباحث باللغة التي يكتب بها والمعلومات التي يتلقّاها وكيفية توظيفها توظيفا سليماً و بطريقة علمية يجب على الجميع التقيد بها أثناء العمل في البحث وقبله لتتم العملية بشكل صحيح، لأن جهل أو تجاهل مثل هته السلوكيات قد يسبب خرقا في البحث و في المنهج العلمي المتّبع، و ومنه يتوصل الباحث إلى نتائج غير مرضية وغير مطابقة لخطته التي خطّها لبحثه .

والتركيز على الأخلاق في أي بحث علمي له عدة أهداف منها:

الحفاظ على الأشخاص وضمان دقة النتائج، وحفاظ على حقوق الملكية لأي جهد علمي، وهكذا لا تضيع الحقوق من أصحابها.

قائمة المراجع:

- **القرآن الكريم**

ابن منظور. (1955). *لسان العرب مادة (ن ه ج) ج 2* (المجلد د.ط). بيروت: دار الطباعة و النشر.
أجمد جاسم مطرود الرماحي. (23 09، 2018). *أهمية البحث العلمي*. (جامعة بابل) تم الاسترداد من http://uobabilon.edu.ik.
أحمد بدر. (1994). *أصول البحث العلمي و مناهجه* (المجلد ط9). الدوحة: المكتبة الاكادمية.
آمنة بلعلى. (2005). *أسئلة المنهجية العلمية*. تيزي وزو: دار الأمل.
آمنة بلعلي. (2005). *أسئلة المنهجية العلمية في اللغة و الأدب*. تيزي وزو، الجزائر: دار الأمل للطباعة.
أنور القثمي. (05 05، 2020). *مفهرس*. تم الاسترداد من mufahras.com.
إيميل يعقوب. (2016). *كيف تكتب بحثا أو منهجية البحث*. طرابلس، لبتان جاروس برس.
بن عبد البر النمري الأندلسي. (2007). *التمهيد*. المغرب: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية.
دورة تدريبية حول مناهج البحث العلمي. (2018). *البحث العلمي(ماهيته و خصائصه،طرقه و مراحله،إعداده*. جامعة الملك فيصل.
عمار آخرون بوحوش. (2019). *منهجية البحث العلمي و تقنياته في العلوم الاجتماعية* (الإصدار ط1). برلين، برلين/ ألمانيا : المركز الديمقراطي العربي.
محمد البدوي. (1998). *المنهجية في البحوث و الدراسات الادبية*. سوسة/تونس: دار المعارف للطباعة و النشر.
محمد عبيدات و آخرون. (1999). *منهجية البحث العلمي القواعد و المراحل و التطبيقات*. عمان، الأردن: دار وائل للنشر.
مخمد سرحان علي المحمودي. (2019). *مناهج البحث العلمي* (المجلد ط3). صنعاء: دار الكتب.
مصطفى عليان ربحي. (2011). *البحث العلمي أسسه و مناهجه و اساليبه و إجراءاته*. عمان، الأردن: بيت الافكار الدولية.
يعقوب إميل. (2016). *كيق تكتب بحثا أو منهجية البحث*. طرابلس/ لبنان: جروس برس.